علية ابنة المهدي العباسية

كانت ظريفة الوجه، عفيفة النفس، ذات صيانة وأدب بارع، وكانت تهوى غلامًا يُدعى طلًّا، فنهاها عنهُ أخوها الرشيد فلم تنتهِ، فحلف أنها لا تذكره ثم تسمَّع عليها يومًا فوجدها وهي تقرأ القرآن في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالي: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ (البقرة: ٢٦٥)، فما نهى عنه أمير المؤمنين، فدخل الرشيد وقبَّل رأسها وقال لها: قد وهبتك طلًّا ولا منعتك بعدها عما تريدين.

ولما خرج الرشيد إلى الري أخذها معه، فلما وصلت إلى المرج وبعدت عن الحبيب أنشدت تقول:

كتمت اسم الحبيب عن العباد ورددت الصبابة في فؤادي
فوا شوقي إلى أيام خلى لعلي باسم من أهوى أنادي

فلما بلغت الحمى وآنست قرب الحبيب خف عنها بعض الوجد الذي كان عندها، ففي ذات يوم بينما كانت في بيتها وأخوها إلى جانبها جاءتها عريب وجاءها يعقوب وكان أحذق الناس بالمزمار فلح عليها بالغناء، فغنت شعرًا لها:

تحبب فإن الحب داعية الحب وكم من بعيد الدار مستوجب القربِ
تبصر فإن حُدثت أن أخا الهوى نجا سالمًا فانج النجاة من الحربِ
إذا لم يكن في الحب سخط ولا رضا فأين حلاوات الرسائل والكتْبِ
وأطيب أيام الفتى يومهُ الذي يروَّع بالهجران فيه وبالعتبِ

ثم أنشدت:

لـم يـنـسـيـنـك سـرور لا ولا حـزن وكيف لا كيف ينسى وجهك الحسنُ
ولا خـلا منك لا قلبي ولا جسدي كـلـي بـكـلـك مـشـغـولٌ ومـرتـهـنُ
وحيدة الحسن ما لي عنك من كلفٍ نـفـسـي بـحـبك إلا الـهـم والـحـزنُ
نـورٌ تـولـد مـن شـمـس ومـن قـمـرٍ حـتـى تـكـامـل فـيـه الـروح والـبـدنُ

فطرب الجميع من رقتها ورخامة صوتها وعذوبة ألفاظها.